

التنظيم العقلي وإدراك النسق الأسري للمراهق الذي قام بمحاولة انتحار من خلال تحليل إنتاجه الإسقاطي
لاختبار تفهم الموضوع، الروشاخ وإدراك النسق الأسري" عرض حالة.

L'organisation mentale et la perception du système familial chez l'adolescent ayant fait une tentative de suicide, à travers l'analyse de sa production projective au tests TAT, Rorschach et la perception du système familial : étude de cas.

بن زغيبية مليكة¹، طالح نصيرة²

¹ جامعة مولود معمري تيزي وزو (الجزائر)، malika.benzeghiba@ummtto.dz

² جامعة مولود معمري تيزي وزو (الجزائر)، nacera.talah@ummtto.dz

تاريخ الاستلام: 2025/12/06 تاريخ القبول: 2026/05/18 تاريخ النشر: 2026/06/01

ملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى معرفة طبيعة التنظيم العقلي لدى المراهق الذي أقدم على محاولة الانتحار، وذلك من خلال فحص قوة الأنا لديه بالتركيز على الآليات الدفاعية وكيفية إرضان الصراع، بالإضافة إلى الكشف عن طبيعة توظيف نسقه الأسري، بالتركيز على كيفية إدراكه للنسق الأسري الذي يعيش فيه وقد تم الاعتماد في الدراسة الحالية على المنهج العيادي وقمنا بتطبيق اختبار تفهم الموضوع TAT واختبار بقع الحبر رورشاخ واختبار إدراك النسق الأسري FAT، بالإضافة إلى المقابلة العيادية نصف الموجهة على حالة مراهقة تبلغ من العمر 19 سنة قامت بمحاولة الانتحار.

ومن خلال تحليل النتائج المتحصل عليها تبين أن التنظيم العقلي لدى الحالة يتميز بالهشاشة وال فشل في القدرة على إرضان الصراع الداخلي للحياة النفسية وتبين كذلك أن الحالة تُدرك نسقها الأسري على أنه سيئ التوظيف.

كلمات مفتاحية: التنظيم العقلي، النسق الأسري، المراهق، محاولة الانتحار، اختبار تفهم الموضوع، اختبار الروشاخ، إدراك النسق الأسري.

Abstract:

L'étude actuelle vise à comprendre la nature de l'organisation mentale chez l'adolescente ayant accompli une tentative de suicide, à partir de l'examen de la solidité du Moi, en mettant l'accent sur les mécanismes de défense et sur la manière dont le conflit interne est élaboré. Elle cherche également à mettre en lumière la façon dont elle mobilise son système familial, en se concentrant sur la représentation qu'elle se fait du cadre familial dans lequel elle vit. L'étude s'est appuyée sur une démarche clinique, à travers l'administration du TAT, du test de Rorschach et du FAT, ainsi qu'un entretien clinique semi-directif, auprès d'une adolescente de 19 ans ayant tenté de se suicider. L'analyse des résultats révèle une organisation mentale marquée par la fragilité et par l'incapacité à contenir le conflit interne,

ainsi qu'une perception du système familial comme un cadre faiblement structurant et mal investi.

Keywords: organisation mentale, système familiale, adolescent, tentative de suicide, test d'aperception thématique TAT, test rorschach, family aperception test FAT.

*المؤلف المرسل: بن زغبية مليكة

1. مقدمة وإشكالية

تعتبر فترة المراهقة من أكثر الفترات حساسية في الحياة فهي إعادة إحياء لجميع ما عاشه الفرد في مرحلة الطفولة، وعن طريقها تتحدد بنيته النفسية ومعالَم شخصيته (Bergeret.J, 2008)، وقد تصدر عنه توجهات عدوانية كمؤشر للحالة السيئة والمعاناة النفسية للمراهق. (Gérard.s, 2019, 11) مما يجعله يتخذ من السلوك الانتحاري حلاً لمعاناته كوسيلة تعبيرية تعكس الألم النفسي والصورة السيئة عن الذات وفقدان الثقة بالآخرين (رحال، 2022، ص199)، تعبيراً عن الصراع النفسي الذي تسعى أركان الجهاز النفسي لحله من خلال النشاط الذي تبذله وفق ما يسعى بالتنظيم العقلي (شرادي، 2008)، الذي يستخدم السلوك كوسيلة للتعبير ويفرضه على الآخر كوسيلة للتواصل، وللحفاظ على علاقاته مع المواضيع الخارجية. (Bergeret.J, 2008)، يعتمد أساساً على التفاعلات التي تحدث بينه وبين المحيط الخارجي والسيرورة الدينامية التي تخضع لمبادئ سير الجهاز النفسي، (سي موسي، 2010)، ويعتمد على طبيعة الاستثارة الطاقوية ومبدأ التعقيل والإرصان النفسي في القيام بعمله حيث تعتبر غريزة الحياة والموت كمصدر لهذه الطاقة المشكلة للإثارة، (حافري، 2020، ص434) وهذا كله لن يحدث إلا داخل إطار دينامي علائقي يفسر التأثير والتأثر بينه وبين الأفراد المحيطين به. (قاسي، 2018، ص94-95)

وكل هذا يحدث ضمن سياق الأسري، فالأسرة تثبت فعاليتها في حياة أفرادها عندما تُشبع مختلف حاجاتهم كنسق واحد، وعندما لا تفلح فيها تصبح مصدر لعدم الاستقرار، وهذا ما أكدته غازلي (2014) بأن لشكل النسق الأسري وطريقة إدراكه علاقة بظهور المحاولة الانتحارية لدى المراهق، وذلك لأن العلاقات والتفاعلات إن كانت مليئة بالصراعات ينعكس أثرها على اتزان النسق وعلى أفرادها.

لذلك ارتأينا من خلال الدراسة الحالية التعرف على كل من طبيعة التنظيم العقلي وإدراك النسق الأسري عند المراهق الذين قام بمحاولة الانتحار، وانطلاقاً منه نطرح التساؤلات التالية:

- ما هي طبيعة التنظيم العقلي لدى المراهق المحاول الانتحار؟

- كيف يُدرك المراهق الذي قام بمحاولة الانتحار دينامية نسقه الأسري؟

وعلى ضوء هذه التساؤلات نطرح الفرضيات التالية:

- يتميز التنظيم العقلي للمراهق المحاول الانتحار بالهشاشة من خلال الكف والفقر على مستوى إنتاجه الإسقاطي (إنطلاقاً من إختباري تفهم الموضوع والروشاش).

- يُدرك المراهق الدّي قام بمحاولة الانتحار دينامية نسقه الأسري على أنه سيء التوظيف (إنطلاقاً من إختبار إدراك النسق الأسري).

2. أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من أهمية الفئة والمتغيرات المدروسة وذلك من خلال:

- التعرف على نوعية التوظيفات النفسية وآلياتها للمراهق المحاول الانتحار من خلال فهم نوعية تنظيمه العقلي بتحليل إنتاجه الإسقاطي على كل من اختبار تفهم الموضوع والروشاخ.
- التعرف على كيفية إدراك المراهق المحاول الانتحار دينامية نسق أسرته من خلال تطبيق اختبار الإدراك الأسري.

3. أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- فهم الحالة النفسية للمراهق الذي أقدم على محاولة الانتحار من خلال نوعية تنظيمه العقلي من خلال دراسة دينامية الأنا وفعالية الميكانيزمات الدفاعية عن طريق إنتاجه الإسقاطي ضمن اختبار تفهم الموضوع واختبار الروشاخ.
- فهم وتشخيص سلوك محاولة الانتحار لدى المراهق عن طريق تحديد مؤشر توظيف النسق الأسري ضمن اختبار إدراك النسق الأسري.

4. تحديد مصطلحات الدراسة

- **التنظيم العقلي:** يعرف التنظيم العقلي إجرائياً بأنه الطريقة التي يبني بها الجهاز النفسي بنية عمله، وذلك من خلال: آليات الدفاع ، علاقته بالواقع، وكيفية إرضان الصراع، وهو ما يُمكن الكشف عنه إنطلاقاً من الإنتاج الإسقاطي (اختباري تفهم الموضوع و الروشاخ) للمراهق الذي قام بمحاولة الانتحار.
- **المراهقة:** تعرف إجرائياً على أنّها المرحلة التي يعيش فيها المراهق أزمات وإعادة إحياء الصراعات النفسية التي قد تؤدي به إلى الإقدام على محاولة الانتحار، والمراهق المعني بدارستنا هو الدّي يبلغ 19 سنة وقام بمحاولة الانتحار.
- **المحاولة الانتحارية:** تعرف إجرائياً على أنّها ذلك الفعل المؤذي للذات الذي قامت به الحالة بشكل مُتعمّد ومقصود ليس بنية الإنهاء الفعلي للحياة بل كوسيلة تعبيرية للصراع الداخلي.
- **إدراك النسق الأسري** يعرف إجرائياً على أنه مجموعة من الأفراد المكونون للنسق والذين تجمعهم علاقة القرابة والتواصل فيما بينهم ضمن سياق تفاعلي مستمر داخلي وخارجي، والتي تظهر على شكل توظيف لهذا النسق الأسري، يدركه المراهق الذي قام بمحاولة الانتحار بشكل جيد أم سيئ التوظيف، إنطلاقاً من اختبار الإدراك الأسري FAT.

5. الجانب التطبيقي

1.5 منهج الدراسة

اعتمدنا في الدراسة الحالية على المنهج العيادي القائم على دراسة حالة، بهدف الدراسة المعمقة للأفراد، وهذا يتم من خلال جمع معلومات وبيانات تفصيلية عن الوضع الحالي والسابق. (البياتي، 2018، ص 139)

2.5. حدود الدراسة

1.2.5. الحدود الزمانية والمكانية: تم إجراء الدراسة خلال شهر جوان وجويلية 2025، على مستوى مصلحة الطب الشرعي العقلي وحدة الاستعجالات والاستشارة الخارجية بمستشفى فرانزفانون البليدة.

2.2.5. الحدود البشرية: تضم هذه الدراسة حالة واحدة، وهي مراهقة قامت بمحاولة الانتحار تبلغ من العمر 19 سنة.

3.5. إجراءات التطبيق

تم إجراء الدراسة على مدار أربع حصص مدة كل مقابلة بين 45 إلى 60 دقيقة، خصصت لجمع المعلومات وتطبيق اختبارات الدراسة.

4.5. أدوات الدراسة

اعتمدنا في دراستنا هذه على المقابلة العيادية نصف موجهة واختباري تفهم الموضوع والورشاش من أجل الدراسة المعمقة للشخصية، بالإضافة لاختبار إدراك النسق الأسري لفهم الدينامية الأسرية.

5- 4-1 المقابلة نصف موجهة: استخدمنا في الدراسة الحالية المقابلة العيادية نصف موجهة بالاعتماد على دليل تم إعداده وفقاً لخطوات منهجية تسمح بطرح أسئلة نصف مفتوحة وموجهة وفقاً لأهداف الدراسة.

2.4.5. اختبار الورشاش: هذا الاختبار وضعه الطبيب النفسي السويسري هيرمان رورشاش، وهو تقنية إسقاطية تقوم على تحليل الطريقة التي يدرك بها الأفراد البقع الحبرية الغامضة. فأساليب الإدراك الكلي أو الجزئي، الحساسة للألوان، مدى مطابقة الإدراك للشكل... تكشف عن العمل النفسي الداخلي ويمكن ربطها بسمات شخصية معينة أو ببعض الاضطرابات النفسية (Andronikof, A, p2008).

3.4.5. اختبار تفهم الموضوع T.A.T: هو أحد الاختبارات التي تسمح بفهم السير العقلي للفرد، وتحديد بنيته النفسية من خلال التعرف على آلياته الدفاعية، صممه هنري موراوي عام (1935)، (عنو، 2017، ص 455) وتتمثل تعليمية التطبيق في "تخيّل حكاية انطلاقاً من اللوحة. (سي موسى، 2008، ص 167-168)

4.4.5. اختبار الإدراك الأسري: يتكون اختبار الإدراك الأسري (FAT) من (21 لوحة) تُظهر وضعيات أسرية تعكس تداعيات إسقاطية على العمليات الأسرية. وتتمثل تعليمية الاختبار في "عندي مجموعة من الصور تبين أطفالاً وأسرهم، سأظهرهم لك واحدة تلوى الأخرى... استعمل خيالك، وتذكر أنه لا يوجد جواب صحيح وآخر خاطئ في ما ستقوله (ميزاب وآخرون، 2012، ص 08-12).

6. عرض النتائج ومناقشتها:

1.6. عرض الحالة

المراهقة "س.ن" تبلغ من العمر 19 سنة، مستواها التعليمي سنة ثالثة ثانوي، قامت بثلاث محاولات انتحار سابقاً، تعيش مع الأم والأب وأخ أصغر منها.

2.6. تحليل محتوى المقابلة

من خلال محتوى المقابلة بأن الحالة تعيش أزمة نفسية مرتبطة بفقدان معنى الحياة، من خلال إيجاد في السلوك الانتحاري حلاً للارتياح من المشاكل والمعاناة النفسية منذ الطفولة، وترى فيه مخرجاً للمعاناة التي تعيشها ورسالة لوصف معاناتها. فالحالة تعيش نوعاً من الضغوط والمشاكل الأسرية التي حاولت التهرب منها من خلال سلوك الإقدام على الفعل الانتحاري، للتعبير عما يعيشه نسقها الأسري من صراعات، وهذا نوع من الصراعات الذي منع الحالة من القدرة على الاستثمار الزوي بخصوص العلاقة مع المواضيع الأولية، والتقمصات الأوديبية لحل الإشكالية ما قبل التناسلية، مما جعلها تستثمر كل طاقاتها الحالية للقدرة على إرضان هذه الصراعات التي تتواجد في عمق الحياة النفسية، وعدم قدرة الجهاز النفسي على الإرضان وهشاشته ما جعلها تجد الحل في الموت.

7. عرض نتائج تطبيق اختبار تفهم الموضوع:

1.1. عرض شبكة الفرز والمقروئية العامة للبروتوكول:

أظهرت الحالة سياقات دفاعية متنوعة، بداية بسياقات تجنب الصراع (C) التي طغت على ساحة الشعور والتي نسبتها تفوق النصف (53%) والتي بدورها تمثلت في الكف الخوافي والميل إلى الرفض (CP1) التي تساهم في تضيق مجال الهوامات وحجمها، والميل إلى الرفض (CP5)، وسرد القصص في طابع مبتذل (CP4)، وانتشار السياقات الرهابية التجنبية من خلال التحفظات الكلامية وإلغاء في كل اللوحات تقريبا، وحالات الصمت المطول الذي يعبر عن إخفاء العالم الداخلي بهدف التقليل من حدة الصراع، مما حجب الحالة من بلورة إشكاليات اللوحات وإدراكها، خاصة في تلك التي تضع الصراع الزوي في الواجهة مثل: (2-4GF-6GF)، والخوف من تحرير الهوامات أعاق بلورتها بسبب الكف التام للصراع، وصعب على الحالة مواجهته خشية بروز التصورات المتعلقة بمخاوف الفقدان مثل: (3BM و5)، حين لجأت السياقات بصفة ضعيفة في اللوحات (3BM و2) للتعبير عن الإحساس بالفقدان، التي عملت على تجنبه بإدراج سياقات الرقابة (A2-5) و (A2-15) التي تخدم سيروية التجنب من كل ما هو علائقي صراعي، وظهرت السياقات الأولية في جميع اللوحات خاصة في نهاية سرد القصص كأسلوب لغلق القصة خاصة السياقات المرتبطة بالتصورات الجنسية والعنصرية والموت (E8) و (E9) تدعيما لتجنب بلورة القصص المتعلقة بالهوامات، مما يكشف عن صعوبة ترك المجال للنزوات والتفاوض معها خوفاً من فقدان الموضوع الذي يصل إلى حد الإدراك المشوه في اللوحة (13B)، خوفاً من الصراع الزوي بإغفال مواضيع ظاهرة في اللوحات ذات المشهد الأوديبى مثل اللوحة (2 و4)، وبرزت سلسلة الرقابة (A) من خلال عزل الأشخاص (A2-15) والتأكيد على ما هو خيالي (A2-12) حتى عند استخدامها لسياقات الرقابة الاجتماعية كانت ضمن سرد خيالي، لتخدم سيروية التجنب من كل ما هو علائقي وصراعي، وإلغاء لضعف استثمار الذات لتسيير الصراع الزوي نظراً لهشاشة البنية العلائقية وتقمص المواضيع، أما السياقات المرونية والتلقائية فكانت الأقل استخداماً إذ تجلت بكثرة عند حضور موضوع الخوف من خلال (B2-12) و (B2-13) والتعبيرات الدرامية (B2-5)، في اللوحات ذات الطابع الزوي (6GF و2) أو المتعلقة بالمنافسة والعنصرية اتجاه الموضوع (9GF) أو لحجب مخاوف فقدان الموضوع في اللوحة (5) والهدف منها التخفيف من شدة الصراع.

8. عرض نتائج اختبار الورشاش

الجدول 1: سيكوغرام الحالة.

المحتويات	المحددات	أنماط الإدراك	الخلاصة
A= 24	5F+=1	G = 8	46R =
H = 7	5F- =	G/D= 1	2Refus=
Anat = 1	8F+/- =	S.des G = 9	R. complet = 16
Abst = 3	28S.des F =	G % = 19.56%	13' 29" T.Total = 1 ^h
choc = 1	3K =	D = 26	06" T.Réponse = 1 ^h
Elem = 4	4Kan =	D/D % = 56.52%	09'
obj = 1	7S.desK =	Dd = 7	T.Total de latence =
Ban = 1	1Cf =	D/Dd % = 15.21%	4' 23"
Scène = 1	1S.des C =	Ddbl = 4	T.Total de latence
	2Clob =	D/Ddbl % = 8.69%	26" moyen =
	FClob= 5	Ddl = 1	T. Total de réponse
	S. des clob=7	D/Ddl % = 2.17%	7' 33" moyen =
			1/TRI = 3
			RC =
			A%=53%
			% 14.89H%=

1.8. التحليل الكيفي لبروتوكول الورشاش للحالة

1.1.8. الإنتاجية

جاءت الإنتاجية للمبحوثة من الناحية الكمية وفيرة، إذ يبدو البروتوكول ذو لغة كثيفة إلا أنها استغرقت وقت طويل مقارنة بمتوسط الزمن المحدد للتطبيق الاختبار، لقد بلغت عدد إجاباتها (R=46) خلال مدة زمنية قدرت بـ (1 ساعة و 13 دقيقة و 29 ثانية)، عند مقارنة عدد الإستجابات بزمان التطبيق نجد أن الإجابات قليلة وهذا لأنها يتخللها فترات كمون وصمت الدال على الكف، ومن هنا نتوصل إلى أن زمن التطبيق كان طويلاً، بمعدل (33' لكل إجابة، وصعوبة قبول المدرك الذي طغى عليه طابع التردد والشك والتحفظ في أغلب بدايات الإجابة، وذلك يتفق مع المعطيات الكمية التي تميل إلى إبراز طابع الرقابة (F%=33) والتي سجلت أكبر نسبة ضمن المحددات التي وردت في البروتوكول، لمحاولة التحكم النسبي في عناصر القلق والخوف، بالإضافة إلى الرجوع إلى بعض الأفعال لخفض القلق مثل الضحك، والتحرك المتكرر للبطاقات، بالمقابل تنعدم الإجابات الشائعة Ban=0 ما يؤكد صعوبة التكيف، نلمس عموماً من خلال التسلسل الكثيف للإجابات نوعاً من البحث المتواصل للإحاطة بجميع مكونات البقعة، حتى لو أبرزت بكثرة محتويات على حساب الأخرى مثل الإجابة الحيوانية (A%=53) والإجابات الجزئية (D/D % = 56.52 %)، ولقد سجلنا في البروتوكول إجابات إضافية عند إجراء مرحلة التحقيق واختبار الحدود بلغ عددها 16، وكانت أغلب الإجابات الإضافية ذات محتوى وحدود إضافية لم يتم التطرق لها في التمرير الأول خاصة

في اللوحات (1 و 3) مرتبطة خاصة بالمحتوى الحيواني، بالإضافة إلى تغيير الإستجابة في اللوحة (2)، وإكتفت بالتعليق الإضافي بدون أي محتوى في اللوحات المتبقية.

2.1.8. طريقة التناول

نلاحظ في طريقة تناول اللوحات غلبة التناول الجزئي، حيث قدر التناول الشامل $G = 8$ بنسبة 19.56%، أما التناول الجزئي قدر عدده بـ $D = 26$ بنسبة 56.52%، وعليه كانت السيطرة للإجابات الجزئية.

3.1.8. المحددات

ما يميز البروتوكول هو سيادة المحدد الشكلي والذي كان $F = 28$ بنسبة مرتفعة بلغت 60% ورغم ارتفاع نسبة المحدد الشكلي الإيجابي لم يمنع من ظهور انزلاق عن الإدراك في وجود محدد شكلي سالب بلغ عددها $F = 5$ بنسبة 10%، بالإضافة إلى المحدد الشكلي المهم الذي بلغ عدده $F = 8$ بنسبة 17%، بينما تواجد المحددات الحركية الإنسانية بلغ عددها $K = 3$ بنسبة 6% في كل البروتوكول مقارنة بالمحددات الحركية الحيوانية التي بلغ عددها $K = 4$ بنسبة 8%، وبلغ عدد المحددات اللونية المرتبطة بالشكل $CF = 1$ بنسبة 2% في اللوحة الثانية.

4.1.8. المحتويات

ما يمكن تسجيله في البروتوكول هو سيادة المحتوى الحيواني إذ بلغ عددها $A = 24$ بنسبة 53%، مقارنة بالمحتوى الإنساني الذي بلغ عدده $H = 7$ بنسبة 15%، مما يوحي بمشكلة التقمصات الجنسية التي واجهتها المبحوثة خلال الاختبار فلجأ إلى النوع الحيواني، فالتصور من النوع الحيواني ساد على الإنتاج الإسقاطي للمبحوثة.

9. تحليل ومناقشة الفرضية الأولى حول نوعية التنظيم العقلي

تُظهر معطيات المقابلة نصف موجهة ومعطيات اختبار تفهم الموضوع T.A.T الذي ساعد على الكشف عن عمق الحياة النفسية، أنّ المراهقة لديها نقص في الهومات يُبرره اللجوء إلى سياقات الكف (C)، وتجنب العلاقة مع الآخر للتقليل من حجم المعاناة وظهور الدفاع الطفولي من خلال أسلوب الرفض وبروز السياقات الأولية، وهذا ما يشير إلى عدم القدرة على إرضان الصراعات و ضعف ما قبل الشعور ووظيفة الأنا في التعبير عن ما هو في عمق الحياة النفسية، بالإضافة إلى تصاعد السياقات الدفاعية البدائية (E)، وبروز سياقات الرقابة من النوع الثاني (A2) لحصار الحياة الهوامية من الظهور كمقاومة ضد مواجهة المنهيات، فبالرغم من محاولة ربط العلاقات بين الشخصيات إلا أنها تلجأ لا شعوريا إلى التنكير والإلغاء مما يدل على قوة النزوات الليبيدية على مستوى عميق من شخصيتها، هذا ما يجعل المقروئية سلبية بسبب الفقر من الصدى الهوامي لإشكالية اللوحات، هذا ما يعكس عجز الأنا على حل الصراع ومواجهته، وما يدل أيضا على هشاشة الأنا وضعفه في القدرة على الارصان، فمن خلال عرض الإنتاج الإسقاطي نتوصل إلى أن الحالة تمتاز بتنظيم عقلي هش، ومن هنا تتحقق الفرضية مع الحالة التي ترمي إلى وجود تنظيم عقلي هش لدى الحالة، والذي ظهر من خلال اختبار الروشاخ في (طول مدة زمن الكمون الأولي، نقص الإجابات المبتدلة، نقص الإجابات الإنسانية، غياب المحددات الحركية، ظهور معتبر للإجابات الحيوانية).

نستنتج من خلال عرضنا وتحليلنا لنتائج اختبار الروشاخ لدى المبحوثة إنتاجية وفيرة $R = 46$ إلا أنها استغرقت وقت طويل مقارنة بمتوسط الزمن المحدد للتطبيق الاختبار 1ساو 13 دقيقة و 29 ثانية. كما ظهرت

حساسية المبحوثة للألوان من خلال قلة المحددات اللونية وحتى الحركية وهذا ما يجعلنا أمام بروتوكول خال من أي تصورات هوائية أو عاطفية، بالإضافة إلى تجنب التصورات الإنسانية واللجوء إلى التصور الحيواني، مما يوحي بالجفاف العلائقي الذي تعانیه المبحوثة، بالإضافة إلى صياغة الاستجابات التي تترجم التآرجح وحركات الذهاب والإياب بين التردد واليقين، وظهر الرفض في هذا البروتوكول في البطاقات (04،07،09) بالإضافة إلى الصدمة في البطاقة الثامنة، والتي كلها بطاقات مشبعة بالتمثيلات الهوائية اتجاه الصورة الوالدية، والعلاقات البدائية المبكرة بما فيها العلاقة مع الموضوع الأولي (الأم)، ما قد يشير إلى هشاشة التكوين الداخلي.

9. عرض نتائج اختبار إدراك النسق الأسري

1.9. تحليل ومناقشة بروتوكول الحالة:

من خلال الاستعانة بالأسئلة الثمانية الخاصة بتفسير نتائج اختبار الإدراك الأسري، تحصلنا على:

- هل محتوى البروتوكول كاف لوضع فرضيات عيادية؟

بعد تحليل بروتوكول الحالة الذي كان ثريا، توضح لنا أنها ذكرت قصصا واضحة و كاملة ولم ترفض أي لوحة، ولم نسجل أية إجابة غريبة، مما سهل علينا عملية التنقيط لوضع فرضيات عيادية، وعليه يمكن الإعتماد عليه كبروتوكول لإختبار فرضية دراستنا.

- هل تظهر الصراعات الأسرية في بروتوكول الحالة؟

إن المؤشر العام لسوء التوظيف في هذا البروتوكول هو (n=104) وهي نتيجة مرتفعة، إذ سجلنا ارتفاع في الصراع الظاهر (n=19)، غير أنه تحصلنا على (n=02) فقط لغياب الصراع، مما يتميز به النسق الأسري للحالة هو كثرة الصراعات.

- في أي مجال يظهر الصراع؟

تظهر أغلب الصراعات في البروتوكول من نوع صراع أسري بـ (n=18) الذي إنعكس في كل اللوحات ، ومع الحصول على نقطتين (n=2) لغياب الصراع المنعكس في اللوحات (19-21)، مما يدل على أن النسق الأسري تكثر فيه الصراعات العائلية.

- ما هو النمط الوظيفي الذي تتميز به أسرة الحالة؟

يُترك الصراع غالبا بدون حل أو يُحل بطريقة سلبية، إذ بلغ تنقيط عبارة وضع حل سلبي/ غياب الحل في شبكة الترميز بـ (n=18)، ونقطة واحدة للحل الإيجابي، مع ظهور واضح لعدم مشاركة الأبناء في القواعد العائلية رغم ملائمتها، إذ عثرنا على تنقيط (n=6) لعبارة مناسب/ غير مشارك، بالإضافة إلى لجوء العائلة إلى فرض قواعد غير مناسبة بلغت (n=6) لعبارة غير مناسب/ مشارك، ونجد أربعة نقاط (n=4) غير مناسب/ غير مشارك في اللوحات التي غاب عنها الحل المتمثلة في (1-4-9)، مما يدعم فرضية أن الصراعات الأسرية غالبا ما تُترك بدون حل، وهو ما يجعل الصراع يتكرر وهو ما تعكسه نتائج الدائرة غير الوظيفية بـ (n=12).

- ماهي الفرضيات التي لها علاقة بالنوعية العلائقية الظاهرة في الأسرة؟

الفرضيات الممكنة حول النسق الأسري للحالة تشير إلى علاقات سلبية بين أفراد النسق الأسري، إذ تغلب الروابط السلبية في تنقيط البروتوكول، وغالبا ما تُدرك الحالة الأب كعامل ضاغط ($n=10$) والأم كعامل ضاغط ($n=8$) و ($n=3$) الإخوة عامل ضاغط بالإضافة لنقطة واحدة ($n=1$) بالنسبة لآخر عامل ضاغط، أما الروابط الإيجابية تمثلت ب ($n=4$) لأم حليفة و ($n=1$) لأب حليف و ($n=2$) لأخ/أخت حليفة، وهذا ما يعني أن جميع أفراد الأسرة يساهمون في إنتاج الضغط داخل النسق، بالإضافة إلى عدم التزام الأفراد بأدوارهم ($n=4$).

- ما هي الفرضيات التي يمكن صياغتها عن المظهر النسقي العلائقي لأسرة الحالة؟

اتضح لنا أن النمط الغالب للصراع هو من النوع الأسري، فالنسق الأبوي غير وظيفي ومتصارع والدليل على هذا هو وجود صراعات أسرية ($n=18$)، وغالبا ما يُدرك الأبوين على أنهما عامل ضغط، أما بخصوص العلاقات الخارجية تكاد ان تكون منعدمة ($n=1$) للنسق المفتوح، وإذا تواجد طرف خارجي يكون بصفة ضاغطة عثرنا على ($n=3$) لآخر عامل ضاغط، و النسق المغلق تم تنقيطها ب ($n=4$) مقابل ($n=1$) لنسق مفتوح والتي ظهرت فقط في لوحة الملعب، هذا ما يساعدنا على التنبؤ بأن المظهر العلائقي للنسق الذي تعيش فيه الحالة يتميز بكثرة الصراعات والانغلاق عن العالم الخارجي، وهذا ما أكدته الحالة من خلال معطيات المقابلة في أن الأهل يمنعوها من الخروج وإقامة صداقات ويرفضون حضور الضيوف إلى المنزل.

- هل هناك مؤشر يدل على عدم التكيف العام؟

نلاحظ أن درجة المعاملات السيئة مرتفعة ($n=8$) والتي أوضحتها الحالة في المقابلة بالضرب من قبل الأب في أغلب الوضعيات الصراعية، مما يدل على عدم تكيف الحالة مع النسق الذي تعيش فيه والذي أظهرته في سلوك الانتحار.

- هل يوجد في هذا البروتوكول موضوعات تساهم في وضع فرضيات إكلينيكية فعالة؟

بالرجوع إلى نتائج المقابلة العيادية وشبكة الترميز فإننا توصلنا لصياغة فرضية إكلينيكية تنص على أن النسق الأسري للحالة على أنه سيء التوظيف، من خلال كثرة الصراعات العائلية مع بقائها بلا حلول أو غالبا ما تحل بطريقة سلبية مع اللجوء إلى سوء المعاملة لحل الصراع وأن الانفعالات السلبية ظهرت بشكل واضح في النغمة الانفعالية حزن، غضب، عداوة بالإضافة إلى طبيعة النسق المنغلقة مما يجعل من الأحداث الصراعية دائما ما تدور في مسرح مغلق الذي يمنع من التنفيس الانفعالي عن المحيط الأسري المشحون بالصراع مما جعل من هذه الصراعات تتكرر ولا تجد حلول، ومنه يمكن القول أن هذه الصراعات قد تؤثر على سلوك الحالة في التوجه إلى الفعل الانتحاري.

10. تحليل ومناقشة نتائج الفرضية الثانية حول إدراك النسق الأسري

بالعودة إلى تحليل نتائج اختبار الإدراك الأسري والمقابلة العيادية الخاصة بالحالة، جاء الصراع الظاهر ب 19 نقطة ويعود التنقيط الأكبر للصراع الأسري ب 18 نقطة، والذي غالبا ما يظهر على شكل مسرح صراعي بين الأب وباقي أفراد الأسرة، وهذا ما يفسره ارتفاع تنقيط الصنف من النوع أب عامل ضاغط ب 10 نقاط وما أكدت عليه الحالة

في المقابلة، وحتى أغلب الوضعيات التي ظهرت فيها الأم كعامل ضاغط بـ (8) نقاط كانت مواقف ممتدة لصراع ضمني مع الأب، والحصول على (3) نقاط للإخوة كعامل ضاغط، بالإضافة إلى ظهور بعد عدم الالتزام بالأدوار بـ (4) وأغلب الحلول كانت سلبية في غالبيتها بـ (18) نقطة مع وجود محاولة واحدة للحل الإيجابي وهذا ما يعكس تكرار نفس السيناريوهات الصراعية وتبقى قائمة حيث بلغ تنقيط الدائرة غير الوظيفية بـ (12) هذه الدرجة تدل على سوء تسيير الصراعات العائلية، واتضح لنا لجوء الأولياء لفرض قواعد غير مناسبة ويطبقها الأبناء تحت التهديد والخوف مما يجعل من الفعل يتنافى مع الإدراك بلغ تنقيط غير مناسب/ مشارك بـ (6) نقاط، والقواعد الأسرية لا تأخذ قيمتها حتى وإن كانت مناسبة في بعض الأحيان بلغ تنقيط الصنف مناسب/غير مشارك بـ 6 نقاط، هذا ما يوضح لنا أن الحالة تُدرك على أنّ نسق أسرتها يُعاني من سوء توظيف النهايات وهذا ما يُفسر طبيعة العلاقات المضطربة بين أفراد الأسرة، والتي تدور في نسق مغلق (4) هذا ما يُضيق القدرة على التنفيس الانفعالي لتعبير عن كثرة الصراعات والمعاملات السيئة، من هنا نلاحظ أن الحالة تدرك نسقها الأسري على أنه مغلق ومتصارع وبالتالي غير وظيفي، وظهر الجانب السلبي في المعاملات لأسرتها في ارتفاع تنقيط كل من سوء المعاملة بـ (8)، بالإضافة إلى أن النسق الأسري للحالة يسوده نغمة إنفعالية سلبية (13) نقطة لكل من العداوة والغضب، و (6) نقاط للخوف والقلق، هذا ما أدى إلى ارتفاع المؤشر العام لسوء التوظيف إلى (104) درجة وهي درجة عالية تعبر على أن النسق يميل للإضطراب وسوء التكيف، وعليه ففرضية دراستنا التي تنص على أنه تدرك الحالة والتي قامت بمحاولة الانتحار نسقها الأسري على أنه سيء التوظيف قد تحققت، وقد ظهر هذا في:

ارتفاع كل من معدل الصراع الظاهر (من النوع الأسري)، ومعدل اللجوء إلى حلول سلبية أو ترك النزاع بدون حل (مما أدى إلى إرتفاع درجة تنقيط الدائرة غير الوظيفية).

- سوء ضبط النهايات (التي عبرت عن عدم الالتزام بقواعد الأسرة والتي هي من النوع غير مناسب/مشارك، مناسب غير مشارك)، علاقات ضاغط بين أفراد الأسرة (يسود الصراع الأسري بين جميع الأفراد).

- اضطراب الحدود (الذي ظهر من النوع عدم الالتزام بالأدوار وقلة التفتح الأسري)، معاملات و انفعالات سلبية.

11. خاتمة:

تعد الدراسة الراهنة محاولة لجذب الانتباه إلى إشكالية المحاولة الانتحارية لدى المراهقين، من خلال فهم السيورة النفسية التي تظهر فيها وسياقها الأسري وقد أظهرت نتائج اختبار تفهم الموضوع أنّ الإنتاج الإسقاطي لدى المراهقة هش من خلال: عدم القدرة على إدراك الإشكاليات الباطنية للوحات، وفقر الإنتاجية، فمن ناحية السياقات الدفاعية لأننا نلاحظ سيطرة الكف والتجنب وسياقات الرقابة لمنع المحتوى الكامن من الظهور إلى المستوى الشعوري، بالإضافة نقص في سياقات المرونة التي تسمح بحل الصراع، وظهور ملحوظ للسياقات الأولية وغياب الصدى الهوامي، أدت إلى عدم القدرة على بلورة الإشكاليات بشكل جيد، ولم يكن هناك تنوع في التصورات المرتبطة بها مما أعطى إنتاجا قصصيا ذو مقروئية سلبية تعكس عدم حل الصراعات الداخلية، مما يوضح هشاشة التنظيم العقلي للمراهقة، من خلال عدم قدرتها على تسيير الإثارة النزوية التي تبعث إليها الوضعية الإسقاطية

والفشل في الإرضاء الداخلي للصراع الذي تحدثه، مما يُشير إلى دور هذه الهشاشة على العمل العقلي لدى المراهق المقدم على المحاولة الإنتحارية ودورها في التأثير على الإثارة الداخلية للحياة النفسية العميقة للقيام بالفعل الإنتحاري، وقد يرجع تميز المراهقة بتنظيم عقلي هش إلى خصوصية مرحلة المراهقة بسبب تعرضها للضغوطات الداخلية وإحياء الصراعات الأولية.

ونستنتج أن النسق الأسري للحالة يتميز بكثرة الصراعات الأسرية بحيث يظهر هذا الصراع في وضعيات أين يكون الأب والأم عامل ضاغط وفي أغلب الحالات يلجؤون إلى أساليب سلبية وغير سليمة لحلها، ويُدعم هذا دراسة آيت مولود يسمينة (2013) التي توصلت إلى أنّ النسق الأسري للمراهقين المدمنين تتميز ديناميته بكثرة الصراعات الأسرية والتي بدورها تؤثر في سلوك المراهق، وهو نفس ما توصلت له دراسة خالص شامة (2022) التي أكدت على أنّ المراهق المدمن يُدرك نسق أسرته على أنه صراعي، وهنا نحن أمام نوع آخر من أنواع العدوان الموجه نحو الذات، الذي يُدعم افتراضنا حول أن المراهق الذي قام بمحاولة الإنتحار يُدرك نسقه الأسري على أنه سيء التوظيف لكثرة الصراعات التي تسوده، إذ تعد مرحلة المراهقة مرحلة مهمة في حياة الفرد الإجتماعية فيها يتعلم ما عليه من مسؤوليات وما له من حقوق وواجبات اجتماعية مما يساعده على تكوين شخصيته وتعلم كيفية تعامله مع الآخرين، فالطفل الذي عاش في محيط أسري متوتر العلاقات يُظهر ذلك في مراهقته على شكل مظاهر غير توافقية مع الذات ومع الآخرين (الكندري، 1996، ص122-124)، وهذا ما أكدته دراسة بادي وآخرون (2021) على أنّه كلما اختل توظيف الأسرة أدى ذلك إلى زعزعة أمنه الداخلي فالوالدين يُعدان المصدر الأساسي للإحساس بالأمن اتجاه باقي العلاقات الإجتماعية، فتزامن الصراع الأسري مع مرحلة المراهقة التي يميزها مجموعة من التغيرات في جميع مستويات الحياة الذاتية والعلائقية يؤدي بالمراهق إلى عدم القدرة على اتخاذ القرارات السوية لمواجهة هذه الضغوط، وهذا ما أكدته آيت مولود (2014) على أن المعاملة الوالدية لها علاقة بأداء المراهق إتجاه الضغوط التي يتعرض لها في فترة المراهقة من تغيرات جسمية نفسية وعقلية.

12. قائمة المراجع

- آيت مولود يسمينة وبن حبوش نصر الدين. (2013). النسق الأسري المدرك لدى المراهق المدمن على الكحول. الملتقى الوطني الثاني للاتصال وجودة الحياة في الأسرة. كلية العلوم الاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة. الجزائر.
- آيت مولود يسمينة. (2014). المعاملة الوالدية كما يُدركها المراهق البكر وعلاقتها باستراتيجيات المقاومة. دراسات نفسية وتربوية. عدد 12. الجزائر.
- بادي نوارا والعوفي حمزة. (2021). اختلال التوظيف الأسري وعلاقته بالأمن النفسي لدى المراهق. مجلة دراسات في سيكولوجية الإنحراف، مجلد 6، العدد 2. الجزائر.
- البياتي فارس رشيد ، (2018)، *الحاوي في مناهج البحث العلمي*، ط1. الأردن دار السواقي العلمية.
- حافري زهية غنية. (2020)، *خصوصية التوظيف العقلي لدى الفرد ذو التنظيم السيكوسوماتي حسب المقاربة السيكوسوماتية التحليلية لبيار مارتري*، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (04)، العدد (12).
- خالص شامة. (2022). *النسق الأسري المدرك واستراتيجيات المواجهة لدى المراهقين مدمني المخدرات*. أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه LMD تخصص علم النفس العيادي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مولود معمري تيزيوزو. الجزائر.
- رحال سامية. (2022). *انتحار المراهقات: قراءة سيكودينامية للتوظيف النفسي لحالة محاولة انتحار*، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة باتنة، المجلد (22)، العدد (01).
- سي موسي عبد الرحمان، (2008)، *علم النفس المرضي التحليلي والإسقاطي: الأنظمة النفسية ومظاهرها في الاختبارات الإسقاطية*، الجزء الأول. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
- شراي نادية، (2008)، *مستويات النجاح في رائز تفهم الموضوع (T.A.T) ومستويات النجاح الدراسي لدى الأطفال والمراهقين- دراسة مقارنة بين الذكور والإناث*، المجلة الجزائرية للتربية والصحة النفسية، المجلد (01)، العدد (01).
- العربي فتح الأزهار وبن خليفة محمود. (2020). *تصور الذات واستثمار الحدود عند المراهق الذكر المُغتصب، دراسة عيادية من خلال الرورشاخ واختبار تفهم الموضوع*. أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علم النفس العيادي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله. الجزائر.
- غازلي نعيمة. (2014). *النسق الأسري المدرك وعلاقته بظهور المحاولة الانتحارية. دراسات نفسية وتربوية*، العدد 1، مجلد 7. الجزائر.
- قاسي خليفة، (2018)، *دراسة الدينامية العلانية لدى أسرار المراهقين الجانحين*، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه غير منشورة، قسم علم النفس، جامعة أبو قاسم سعد الله. الجزائر.
- الكندري أحمد محمد مبارك ، (1996)، *علم النفس الأسري*، الطبعة الثانية. الكويت، مكتبة الفلاح.
- ميزاب ناصر، فضيلي فتحة، نايت عبد السلام كريمة وبن سي سعيد نعيمة. (2012). *ترجمة وتكييف اختبار الإدراك الأسري FAT من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية. تقرير حول إنجاز مشروع CNEPRU*. كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مولود معمري تيزي وزو. الجزائر.

المراجع بالأجنبية

- Andronikof, A. *Le Rorschach et les techniques projectives*. France. EMC (Psychiatrie), A 10 (2008): 37-150.
- Bergeret. Jean. (2008), *Psychologie Et Psychiatrique*. France. Elsevier Masson.
- Gérard. Shadili, (2008), *Adolescents Et Jeunes Adultes*. France L'information psychiatrique (90).
- Shentoub vica. Coll, (1998), *Manuel D'utilisation Du T.A.T : Approche Psychanalytique*. Paris, Dunod ,.